صاحب الجلالة يتحدث للاذاعة والتلفزة الدانماركية

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للسيدة لالي هوفمان مندوبة الاذاعة والتلفزة الدنماركية قبيل زيارة صاحبة الجلالة الملكة مارغريت الثانية عاهلة الدانمارك للمغرب بحديث صحفي هذا نصه :

سؤال — تجسد جلالتكم دولة المغرب كرجل دولة له سلطة مطلقة وكأمير للمؤمنين سبط النبي، وللمرء هنا في المغرب شعور بأن الملك له الكلمة الأولى والأخيرة، فجلالتكم تقبل بطبيعة الحال تحمل المسؤولية، لكن ألا ترون ان تقلد السلطة عمل مضن جدا بالنسبة لرجل واحد ؟

جواب — يجب توضيح الأمور بهذا الشأن فأنا ليست لي سلطات مطلقة، ولا أرغب في ان تكون لي سلطة مطلقة، بل أعتقد ان لي نوعا من السلطة المادية، والسلطة المعنوية هي في ذات الوقت رشد ومحبة وتعلق متبادلان، وأحمد الله على ان وهبني هذه السلطة المعنوية على شعبي، وأنا لم أشعر في يوم من الأيام انني لست أهلا للثقة التي وضعها في على الدوام، وهذا يتطلب بالأساس احتراما متبادلا، ان لدي شعورا عميقا بمعنى احترام الانسان بصفة عامة، وأكن أكبر الاحترام لشعبي وان هذا الاحترام والمشاعر المتبادلة شيء ظاهر وملموس ومحسوس.

اني بالفعل أميرالمؤمنين وأعتقد انه لابد في الوقت الحاضر من وجود روابط أخلاقية لاسيما حينما يتعلق الأمر بشعب مسلم، لأنه كما تعلمون لا علمانية في الاسلام، ولا يمكن للمسلم ان يفصل بين أحواله الشخصية وحياته العامة او الخاصة وما هو منصوص عليه في القرآن أو السنة النبوية، انها وضعية قائمة منذ أربعة عشر قرنا، واني أرى هذه الوضعية لاءمتنا جدا طوال هذه الفترة، فهناك تفاهم وتجاوب مطلق بيني وبين شعبي.

اني بالفعل أمير المؤمنين وأعتقد انه لابد في الوقت الحاضر من وجود الفراغ فانها لن ترجع أبدا، وحينما تعرف الحكومات كيف توجه الخطاب ويوجد أمامها من يتلقاه فان هذا الخطاب يلقى الاستجابة، وهكذا دواليك، وهذا يؤكد وجود مخاطب، واني لسعيد جدا بأن أجد أمامي شعبي.

سؤال — بالنسبة للصحفي هناك أسئلة تنقصها اللباقة وهو يوجهها للملك، وغير مقبولة بالنسبة لأمير المؤمنين، غير أنها تكون مقبولة بالنسبة لرجل الدولة بل وضرورية في نظام ديمقراطي.

جواب — ليست الأسئلة في نظري هي التي تكون غير مقبولة، فعندما يتعامل المرء مع أناس مهذبين تكون كل الأسئلة مقبولة، غير أن الحرية الوحيدة التي يملكها الشخص الذي تطرح عليه هذه الأسئلة هي عدم الاجابة عنها، بيد أنه في نظري لا يجب ان يقال انه ليس من حق المرء ان يطرح أسئلة.

سؤال — ان المغرب يوجد في وضعية اقتصادية صعبة بعض الشيء، والهوة بين الأغنياء والفقراء كبيرة، وهناك أيضا البطالة، كما ان نصف عدد سكان المغرب تقل أعمارهم عن ثمانية عشر سنة، ألا ترون ياصاحب الجلالة ان هناك خطرا من أن يثور هذا الشباب القلق ؟

جواب — لقد قلتم ان المغرب يواجه صعوبات وأنا لا أعرف بلدا لا يواجه صعوبات، فالأحداث الأخيرة التي شهدها العالم في أسواق البورصة كادت ان تؤدي بنا الى الكارثة، وكان وقعها على الدول الغنية أكبر من وقعها على الدول الفقيرة.

أما مشكل البطالة فهو مشكل عام وعالمي، كما ان مشكلة قضية المستقبل مشكلة عالمية، ولا أرى لماذا سيكون شبابنا أكثر مغامرة من الآخرين.

اني لا أقول ان هذا سيكون أمرا هينا ولا أقول ان 40 مليون من السكان في نهاية القرن لن يطرحوا مشاكل أخرى غير التي يطرحها 25 مليون من السكان حاليا، بل العكس هو الصحيح، فقد قلتم لي قبل قليل ان لديكم انطباعا بأن كل شيء في المغرب يتحرك، وان الناس تشتغل، فبالعمل والحركة بالذات سنتوصل الى التغلب على الآثار السلبية للنمو الديمغرافي والنمو، والواقع كما يلاحظ ذلك في جميع دول العالم هو أن هناك دوما سباقا مستمرا بين المستوى المعيشي للمغرب وطموحه.

غير أنه يجب كسب السباق، والمغرب لا يختلف عن باقي دول العالم بمشكل النمو الديمغرافي أو بمشكل التشغيل، وهذا في نظري مرض العصر.

سؤال ــ لقد جرت في الشهر الماضي مظاهرات بمختلف الجامعات وخاصة بفاس.

جواب ــ وماذا في الأمر، ان الشعب المغربي ليس قطيعا، وأنا لا أحب ان يكون المغاربة كذلك، ان الشعب سليم وشاب، وأنا لا أقول انني أشجعه على التظاهر، لكن هذا يدل على أية حال على أنه ليس تحت سيطرة يد من حديد لا تترك له المجال حتى للتنفس، فمادامت المظاهرات لا تتحول الى أحداث في الشارع العمومي، وما دام الطلاب يتظاهرون عندما يكونون على حق فاني اعتبر ان ذلك أمر طبيعي.

سؤال ــ وفي حالة احداث فاس هل ترون أن الطلبة كانوا على صواب ؟

جواب ــ بالنسبة لهذه الحالة أقول لا، اني أعتبر أنهم لم يكونوا على صواب، أما عندما يكونون على صواب فانه يتم الاعتراف لهم بذلك.

سؤال ــ لقد شهدت بعض الدول العربية الأخرى حركة دينية متطرفة في صفوف الشباب الذين يشعرون بالخيبة، فهل ترون يا صاحب الجلالة أن نفس الشيء واقع هنا في المغرب ؟

جواب ــ لا، ان ذلك لا وجود له في المغرب ونحمد الله على ذلك، ولا أعتقد أنه سيكون له وجود، وبطبيعة الحال يجب علينا ان نحافظ على الدعائم والحصون التي حمتنا لحد الآن، وهي في المقام الأول المذهب المالكي الذي وقانا شر تسرب الخرافات والبدع التي يحاول البعض الصاقها بالديانة الاسلامية، وما دمنا بمنأى عن هذه الأخطار فلا أعتقد ان حركة التطرف الديني يمكن ان تقوم لها قائمة في يوم من الأيام.

سؤال ــ ألأنكم أمير المؤمنين ؟

جواب ــ انني لن أبقى أمير المؤمنين أبد الدهر، فهناك الكثير ممن سبقوني، وآمل ان يكون هناك الكثير ممن سيجيئون من بعدي، الأمر اذن يعود الى عقلية الانسان المغربي الذي لم يفارق سجادته، ولم يتخل عن صفاته المسلم منذ أربعة عشر قرنا، لقد عرفنا خلال هذه المدة الطويلة هزات، ووقعت احداث داخلية، ولكن لم تحدث أبدا ولله الحمد أية محاولة لاقتلاع الجذور أو تغيير لهذا الوضع.

سؤال : هناك شيء وحد المغاربة هو الحرب ضد البوليساريو بالصحراء، صاحب الجلالة ان المغرب لم يحظ كثيرا بالتقدير الدولي نتيجة هذه الحرب التي تكلفكم مليار دولار سنويا، ألم يحن الوقت بعد لانهاء

الحرب بالاستفتاء الذي قبله المغرب ؟

جواب — أولا : أعتقد ان أي شخص يسعى الى فرض احترام حقوقه وتحقيق مطامحه المشروعة لا يمكن ان يكون محل ادانة في العالم، ربما كان الأمر كذلك قبل 25 أو 30 أو 35 سنة، عندما كانت الدول الواقعة تحت الاحتلال تطالب باستقلالها، غير أنني أظن انه من غير اللائق الاعتقاد بأنه يمكن ادانة بلد ما بشكل أو بآخر لمجرد كونه يسعى لاقرار حقوقه المشروعة.

ثانيا : اننا لا نشن الحرب ضد البوليساريو، بل نحارب فقط من أجل ان ننعم بالطمأنينة والأمن ببلادنا، وعندما بدأ الشك يتسرب الى بعض النفوس ولكي اطمئن الجميع قبلنا الاحتكام الى رأي السكان، أما مبلغ المليار دولار الذي تحدثت عنه فأملي ان لا أكون مضطرا لانفاقه وأنا أكثر تحمسا من أي شخص آخر لاجراء الاستفتاء.

سؤال — فما الذي يمنع اذن اجراء الاستفتاء ؟

جواب — لا شيء يمنع اجراءه لحد الساعة، فالأمين العام للأمم المتحدة اتخذ اجراءات لم يبلغنا تفاصيلها بعد، غير انني اعتقد ان مسلسل الاستفتاء يسير في الطريق الصحيح.

سؤال — بالنسبة لكم ياصاحب الجلالة ماذا يقصد السيد بيريز دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة بتحديد الادارة المغربية أثناء اجراء الاستفتاء؟

جواب — ان هذا يعني ان رجل السلطة الذي يعمل هناك بدءا من ضابط الحالة المدنية الى العامل لا يمكن ان تكون له امكانية للتأثير على التصويت، وليست لي أي سياسة كمسؤول ولا مصلحة في ان يجرى اقتراع مغشوش، وماذا سيفيدني ان يكون لي سكان يقال انهم يرغبون في ان يكونوا مغاربة مع انهم ليسوا كذلك، فهذا يمكن ان يكون خطيرا جدا.

سؤال — ما هو رأيكم يا صاحب الجلالة في اللقاء الذي تم بين القذافي والشاذلي والأمين العام للبوليساريو بالجزائر ؟

جواب — ليس لدي تعليق على ذلك، لأنني أعتبر ان للرئيس الجزائري والرئيس الليبي كامل السيادة وكامل الحرية في ان يلتقيا كلما رغبا في ذلك اينما ووقتما شاءا، وان يشركا في لقائهما اي شخص يرغبان في اشراكه على اي مستوى كان، فذلك من باب ممارسة حريتهما وسيادتهما **وليس** لي ان أعلق على ذلك.

سؤال — تتحركون يا جلالة الملك على الساحة السياسية الدولية وخاصة فيما يتعلق بمشكلة الشرق الأوسط، فهل ترون جلالتكم أن هناك تقدما في دور المصالحة الذي تقومون به ؟

جواب — من الأكيد ان ما يجري حاليا في الأراضي المحتلة وأقول الأراضي المحتلة ليس من شأنه ان يجعل المدافعين عن السلام متفائلين، انه من غير المقبول أن نظل نرى ما يتعرض له اليوم في الضفة وقطاع غزة سكان يرزحون تحت نير الاحتلال مع أنهم لا يطالبون في الواقع سوى بالعودة الى وضعهم الأصلي.

لقد كانت اسرائيل تعيش داخل حدودها حتى وقعت حرب سنة 1967 فاحتلت جزءاً من الأراضي العربية، وقد أكدت الأمم المتحدة من خلال قراراتها ان **الأراضي** المحتلة بالقوة وبشكل غير قانوني وغير مشروع

لاتخول لها حق ملكيتها، وأعتقد ان ما يجري في الضفة الغربية ليس سوى انعكاس لطموح جد مشروع في العودة الى التمتع بالحرية، وان هذا هو ما يجب الانتباه اليه جيدا بالنسبة الى المستقبل.

ان ما يحدث حالي خطير جدا، ذلك ان الأحداث التي نعيشها حاليا ابطالها شبان ولدوا في الأراضي المحتلة قبل عشرين أو خمس وعشرين سنة، وكيفما كان الحال، وهنا أتوجه بالخطاب ليس للتلفزة الدانماركية وانما للمسؤولين الاسرائيليين وأزن جيدا كلماتي، فأيا كان الخيار الذي سيتخذونه فان ما يجرى الآن خطير جدا بالنسبة للاسرائيليين في نظري سواء أصبحت الضفة الغربية وغزة أراضي مستقلة بذاتها محررة وجارة أو ضمتها اسرائيل اليها نهائيا، فالشبان وسكان هذه الأراضي سيكونون اما اسرائيليين غير صالحين اذا قرر الاسرائيليون ضمهم اليهم، واما جيرانا غير مريحين اذا لم يوضع حد لما يجري، وفي كلتا الحالتين فان اسرائيل هي الخاسرة، ويتعين عليها أن تلتزم جانب الحذر، واليها أوجه الخطاب من خلال ما أقوله لكم.

سؤال ــ ان الوضع داخل الأراضي المحتلة أصبح يتفاقم لكن لا نرى مبادرة عربية مشتركة، فما هو سبب ذلك ؟

جواب ــ لا يمكن القيام بأي مبادرة في الظرف الراهن، فلا أحد بامكانه القيام بمبادرات، فحينما يندلع حريق يهرع المرء أولا لاخماده لكن مع الرغبة في الا تندلع النار من جديد.

ان لدي انطباعا بان المسؤولين الاسرائيليين، سواء تعلق الأمر بالليكود أو بحزب العمل، أصبحوا غير قادرين على التحكم في الوضع، فهم كمن لا يعرف كيف يباشر المريض الذي يشكو من الألم في كل جسمه، كما لو كان مصابا بحروق بليغة، الشيء الذي يجعل المرء محتارا نظرا لعدم معرفة كيفية مباشرة المريض.

سؤال ــ يتبوأ المغرب مكانة متميزة في العالم العربي، غير ان جلالتكم طلبتم أيضا انضمام بلدكم للسوق الأوربية المشتركة، فهل هذا يعني ان المغرب يتجه أكثر نحو أوربا ؟

جواب ــ ان المغرب مضطر لأن ينظر بعين الاعتبار الى الجانب الجغرافي، شأنه في ذلك شأن جميع البلدان التي تتطلع بشكل جدي الى العيش في اطارها العادي والطبيعي، فنحن لا تفصلنا عن اوربا الا خمسة عشر كيلومترا، كما أن اتصالاتنا مع أوربا ليست وليدة اليوم بل انها كانت قائمة قبل ان تتولى اسرتنا العرش بقرون وقرون.

ونعتبر ان ما سيتم في المستقبل القريب أو خلال السنين القليلة القادمة يمكن رسم معالمه، ذلك انني على اقتناع تام بأن أوربا ستوجه بعد سنتين اهتماما الى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وباسرع مما يعتقد، فليس لدى أوربا عمق ستراتيجي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي.

أود ان أقول بأنه ليس لنا مع الدانمراك أي تنافس، فأنتم تنتمون الى شمال أوربا، تمتلكون ثروة سمكية كما نملكها نحن، وما تنتجونه لا يسبب لنا أي قلق، وما يمكن ان نصدره للسوق الأوربية لا يقلقكم، اني لا أفهم لماذا لا يكون الدانمارك من بين المساندين لهذا الانفتاح على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

سؤال ــ صاحب الجلالة ألا يعني انضمامكم الى السوق الأوربية أيضا قبول الديمقراطية على النمط الأوربي ؟

جواب ــ فيما يخص هذه النقطة بالذات أقول لا، ولقد عبرتم التعبير الصحيح عندما قلتم الديمقراطية



على النمط الاوربي، فنحن لسنا باوربيين ولا يلزمنا أن نقبل بالديمقراطية على النمط الاوربي، **فهل نظامكم الديمقراطي هو نفس النظام الذي تأخذ به النرويج أو فرنسا ؟**

الصحفية : ليس هناك فرق كبير

جواب ــ بالنظر الى السلطات المخولة لوزرائكم ولوزيركم الأول وللبرلمان وللجماعات المحلية من بلديات وغيرها فانه من المؤكد ان الادارة تتطابق دائما مع اللامركزية والنهج الديمقراطي المتبع أو العكس، فلو حدث ان طبقت على الشعب الدانماركي القوانين الديمقراطية المعمول بها في اسبانيا والبرتغال أو فرنسا فانه سيرفضها وسيكون على صواب في رفضه لها.

سؤال ــ لقد دعا البرلمان الأوربي، بما أننا نتحدث عن علاقة أوربا بالمغرب، الى الافراج عن المعتقلين السياسيين.

جواب ــ ليس لدينا معتقلون سياسيون، فبالنسبة لي المعتقلون السياسيون الوحيدون هم أولئك الذين يقولون ــ لأسباب غير معلنة ــ ان الصحراء ليست مغربية، وانني لست الوحيد الذي يعتبر ذلك جريمة في حق الأمة، ان الخمسة والعشرين مليون مغربي كلهم على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل الصحراء، انها الجريمة الوحيدة التي أسميها سياسية ولا أخجل من قول ذلك، لأن الأمر يتعلق في النهاية بجريمة خيانة وطنية، انهم أناس يشبهون حكام المقاطعات في العهد النازي، أناس يبيعون أرضهم، ان الأمر لا يتعلق حتى بجرائم سياسية أو بمعتقلين سياسيين، انهم أنذال، فأنا أعتقلهم وسأواصل اعتقالهم ما دام المغاربة يعتبرون الصحراء مغربية. فنحن لم نتعرض للنفي لمدة سنتين ونصف من أجل لا شيء، فقد كدت ألا أعود الى بلدي، فلهذا أحبه من الأعماق، ولو كان بالامكان عبادة شيء آخر غير الله لعبدت بلدي، إنني أعشقه وأحبه كل الحب، فحينما يفكر المرء وهو في سن الأربع والعشرين طيلة سنتين أنه ربما لن يعود الى بلده فانه لن يقبل بحال من الأحوال أن يمس بلده بسوء.

ويطيب لي أن أقول لكم، كم نحن وشعبنا سعداء باستقبال صاحبة الجلالة ملكة الدانمارك وزوجها، فقد سبق لها ان زارت المغرب، ولكن هذه الزيارة كانت خاصة كما زار زوجها المغرب مرات عديدة.

إن الدانمارك ذو تاريخ مجيد أكبر بكثير من مساحته، ان الدانمارك طبع تاريخ أوربا بالخصوص خلال القرون التي كانت تتكون فيها أوربا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر. وإننا لجد سعداء بأن نحيي هذا الشعب من خلال عاهلته.

الأحد 25 جمادى الثانية 1408 ــ 14 يبراير 1988